لا حين وقيل بئس العطاء المعطى ذلك مبتدأ من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد
خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها الضمير للقرى
اي بعضها باق وبعضها عافي الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد فان
قلت ما محل هذه الجملة قلت هي مستانفة لا محل لها وما
ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما
به اهلكوا فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان ترد عنهم
باس الله يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية ولما منصوب
بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير يقال تب اذا
خسر وتببه غيره اوقعه في الخسران محل الكاف الرفع تقديره ومثل
ذلك من الاخذ اخذ ربك والنصب فيمن قرا وكذلك اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ
اذ اخذ القرى وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد
وجيع صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل
اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل من ظلم غيره او نفسه
بذنب يقترفه فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر
التوبة ولا يغتر بالامهال ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم
الهالكة بذنوبهم لاية لمن خاف لعبرة له لانه ينظر الى ما احل الله بالمجرمين
في الدنيا وما هو الا انموذج مما اعد لهم في الاخرة فاذا راى عظمه وشدته
اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى
والخشية من الله ونحوه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيامة
لان عذاب الاخرة دل عليه والناس رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله
اذا قلت يجمع له الناس فان قلت لاي فائدة اوثر اسم المفعول

حربه يحربه حربا مثل طلبه يطلبه طلبا اذا اخذ ماله وتركه بلا شيء وقد حرب ماله اي سلبه فهو محروب كذا في الصحاح

على فعله قلت لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم
وانه يوم لا بد من ان يكون ميعادا مضروبا لجمع الناس له وانه الموصوف
بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه ونظيره
قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته
ما ليس في الفعل وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعثر على
صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والعقاب يوم
مشهود مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقوله
ويوم شهدناه سليما وعامرا اي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه
احد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان مجلس مشهود
وطعام محضور قال في مجلس من نواصي الناس مشهود فان قلت ما منعك
ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه دون ان تجعله مشهودا فيه كما قال الله تعالى
فمن شهد منكم الشهر فليصمه قلت الغرض وصف ذلك اليوم
بالهول والعظم وتميزه من بين الايام فان جعلته مشهودا في نفسه فسائر
الايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التمييز
كما تميز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون
مشهودا في نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها كل من يشهده و
كذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به
وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني من
كان منكم مقيما حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته مفعولا
فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده المقيم ويغيب عنه المسافر الا لاجل
يطلق على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل

نواصي الناس اشرافهم قال ومشهد قد شهدت الغائبين بجمع من نواصي الناس مشهود من الصحاح